

القيم الفنيّة في قصيدة "أبعد الشباب" لأمير المؤمنين محمد بلّو

إعداد:

سلمان أولاولي بلّو^١

قسم اللغة العربية، جامعة عثمان بن فودي، صكتونيجيريا

الملخص:

يعدّ شعر الوعظ والإرشاد من أهم موضوعات الأدب الإسلامي الذي يقصد في طريقه الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر على ضوء الكتاب والسنة وآثار السلف الصالح. ولا يزال المثقف العربي في إحدى أراضى المستعربين يجعل العقيدة الإسلامية غرضه الأساسي عند تعلم الدراسات العربية أو عند تناولها لدراسة الحياة. ومثال ذلك ما دفع أمير المؤمنين محمد بلّو إلى صبح أشعاره بالصبغة العقيدة الإسلامية. واتجه الباحث المنهج التاريخي عند ترجمة حياة أمير المؤمنين محمد بلّو، كما تمّ استخدام المنهج الوصفي عند تحليل القصيدة بشرح مضا منها ودراسة قيمها الفنية. وأقرّ الباحث أنّ الشاعر محمد بلّو إسلامي المنهج والمذهب، وعملاق الشعاعية المنقطعة النظير من حيث إحاطة قصيدته بمقاييس النقد الأدبي التي هي الفكرة والعاطفة والخيال والأسلوب.

ABSTRACT

Poetry on preaching and Guidance is considered one of the Arabo-Islamic Literature themes that mainly focus on teaching how to imbibe virtues and shun vices in line with the lessons of the Qur'an and Prophet's tradition. It is therefore note worth that every Arabic scholar in a country like Nigeria, which is not an Arabic speaking state will be noticed to have been propagating Islam via the Arabic literature through which we can be looking into the life issues. Such an occurrence is seen to be applicable to Amir Muhammed Bello through his selected poem. The research methodology adopted was both historical and descriptive. The historical method was applied to document the biography of the poet, while the descriptive method was the approach to study the contents and artistic measures of the poem and which were fulfilled by the critical devices namely the thoughts, emotions, imagination and styles.

^١ Salmanolawalebello@gmail.com, 07034354675

مقدمة:

يعتبر شعر الوعظ والإرشاد ذلك الكلام الجيد البليغ المنبعث عن العاطفة والمثير لها، المنبني عن الصور البلاغية، الجاري على أساليب العرب المخصوصة^(١) المختوم بنوع واحد من الحروف^(٢) لغرض توجيه النصيح، والتذكير بالعواقب والأمر بالطاعة والتوصية لها^(٣)، بما احتواها من قوة التأثير في الفكرة والعاطفة والخيال، وملامح الموسيقى التي تؤتي قدرة الانفعال، خصوصا في مرحلة الأداء، لغرض بيان شعائر الإسلام ونصرة قضاياه أمام المناوئين، وبيان مزايا القيم والمثل، وإبادة رزايا الخبائث والردائل. وكذلك هو طاقة عقلية وفنية، متميزة بالشعائر الإسلامية المجيدة، نشأت منذ أن أشرقت أرض نيجيريا بنور ربها، واتخذت الاتجاه الحنيف منهج حياتها في سائر النواحي.... والإطلال على قيم العقيدة والعبادة والسلوك.....^(٤)

والنموذج المختار هو ما قاله أمير المؤمنين محمد بلو بن عثمان بن فودي في بيئته النيجيرية لغرض التوجيه والإرشاد أو تصحيح وضع من الأوضاع الاجتماعية والدينية والسياسية. وقد ابتكر شاعرنا أمير المؤمنين بإجادته الشعرية رموزا في المبنى والمعنى، قوة ورصانة بأسلوبه الدقيق والراقي في آن واحد، لإثراء المكتبة النيجيرية العربية والإسلامية بأثاره الخالدة.

وأما الموضوعات الجانبية التي ستدرس في هذه المقالة، فهي حسب الترتيب الآتي:

- ❖ ترجمة حياة أمير المؤمنين محمد بلو وشخصيته.
- ❖ شاعرية أمير المؤمنين محمد بلو.
- ❖ شعر الوعظ والإرشاد لدى أمير المؤمنين.
- ❖ قصيدة "أبعد الشباب".
- ❖ مضمون القصيدة .
- ❖ القيم الفنية في القصيدة.
- ❖ الخاتمة.

نيذة عن أمير المؤمنين محمد بلو:

فقد ذكر لنا الشيخ آدم عبد الله الإلوري في كتابه الإسلام في نيجيريا والشيخ عثمان بن فودي الفلاني أن الشيخ محمد بلو ولد سنة ١١٩٥هـ،^(٥) وكذلك ذكر الشيخ أبو بكر محمود غومي أنه ولد يوم الأربعاء في شهر ذي القعدة سنة ١١٩٥هـ.^(٦) ثم أنه نشأ على سيرة حسنة وحالة حميدة من طلب العلم وفطنة القول ونصاحة الألفاظ وسعة البلاغة ما لم يؤت غيره، فأدرك في يسير من الزمان ما لم يدركه غيره من الحقائق، وتضلع بالأسرار، ولاحظته السعادة الإلهية، وأفردته التربية الربانية، وسرت فيه نورانية والده الشيخ، فعمته بركاته وخيره فصار بحمد الله آية في أرضه.

ثم إنه صحب شيخه الوالد وخدمه ووزراؤه وكفاه المهمات من أمره، وجاهد الأعداء وأنجع وفتح فتوحات عديدة كانت للمسلمين في الدنيا فتحا ونصرا، ولهم في الآخرة ثوابا وذخرا، فجزاه الله عنا خير ما يجزي عن أمته، وبوأه منازل الرضوان والسلام^(٧). إنه لقب ببلو واسمه محمد، وزيد إليه بل وربما تحذف الواو كما يظهر في الكتاب.

وأما كلمة (بل) فمعناها في لغة فلاتة: مساعد ومعين ولعل ذلك لكونه المساعد الكبير لأبيه وجماعته والمسلمين أجمعين، واشتهر أيضا بأمر المؤمنين. وأما أبوه قبله، فإنه اشتهر بلقب الشيخ فقط، حتى صار علما له، وهو وحده حتى أن كل مولود بعده إلى اليوم إذ سمي عثمان يلقب بالشيخ تبركا به-فرحمه الله رحمة واسعة.

وقد كانت خلافة محمد بلو بعد أبيه مثل خلافة أبي بكر وعمر بعد النبي (ص)، فإنه ردّ أهل الردة إلى الإسلام، وكسر ملوك الكفار، ومصر البلاد، وأسبها في الله للمسلمين، حتى أحبه المسلم والكافر، وأحب به الناء حيا وميتا. والعصور الحاضرة تقتفي أثره والمدارس العصرية وجوامعها تتبرك بتسمية مبانيها باسمه الشريف، وقد اتفقت الأمة على صلاحه وحسن سياسته.

أما وفاته، فقد ذكر لنا الشيخ أبو بكر محمود غومي في كتاب إنفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور، أن أمير المؤمنين توفي عشية الخميس الموافق الخامس والعشرين من رجب سنة ١٢٥٣م، وعمر ٨٥ سنة إلا شهرا. وإنه

توفي في ورنو بلده وموضع رباطة-رحمه الله، ودفن في داره ورنو، وهو بلد بناه يبعد عن صكتو شرقا بنحو ثلاثين ميلا^(٨).

شاعرية أمير المؤمنين محمد بلو:

لأمير المؤمنين ديوان كامل يحتوي على قصائد متباينة في أغراض مختلفة كالمح، والهجاء، والجهاد، والثناء، والحماسة والفخر والزهد وغير ذلك، إلا أن شعر الجهاد يفضل غيره قوة، لأنه كتبه على سفار السيوف ووسيلة السهام، فجاء تعبيره واضحا عن عقيدته التي اعتنقها وعن مبدئه الذي دافع عنه واختاره.

ومن ملامح شعره في الجهاد قصيدته الرائية التي أنشدها عقب معركة "جات" الثانية، فهو قائدها المظفر، نراه يقول:

ألم تر أن الله أبلى عباده ** بلاء عزيزا والحروب تسعّر
لما أنزل الكفار دار بوارهم ** فلاقوا هوانا والحوادث تخطر
وعزز أهل الدين من بعد يأسهم ** وهم في بلاد الله أقوى وأوفر
فسل عن قريب يوم أحمل راية ** إلى (جات) والأنباء تجرى وتذكر^(٩)

وتتضمن تلك الأبيات الجهادية بقية الأغراض كالفخر فيما يأتي:

أنا ابن عثمان مقوي ساعده ** أدافع النار عن مقاصده
والابن يحيى عن حرير والده ** والعاق مغبون لو في تالده^(١٠)

وكذلك وصف الأماكن التي وقعت فيها المعارك، وكان يذكر في إبان الأبيات لما تلمح يأتي:

فسل عن قريب يوم أحمل راية ** إلى جاب - والأنباء تجرى وتذكر
(فباكي) قتلناهم و(ثانو) بأرضنا ** و(باناغ) قتلنا وفي (جاب) أكثر
وفي (باك) أربعة وعشرون قتلوا ** وفي ثانو أربع وعشرون نذكر^(١١).

وفي مدحه من قاله في شخصية علامة السودان، الوزير عبد الله بن فودي، وهو شيخه، حيث يقول:

ولقد حباك الدهر شيخا ماله ** في العلم في هذي الأراضي مائل
أعني إمام العصر عبد الله من ** ساد الشيوخ النبيل مذ هو شابل
شيخ الشيوخ خديمها تباعها ** خدن التقى الحبر النبيل الكامل
علامة القرآن حاوي السبق في ** علم الحديث، وفي البلاغة كافل^(١٢).

وله في التوسل ما يأتي من الأبيات، وإن كان موضوعاً كثير النماذج:

أناديك يامولاي من السر والجهر ** بأسمائك الحسنى السنية كالدر
لتكفيني من كل سوء وفتنة ** وترزقني رزقا كفافا مدى الدهر^(١٣)

شعر الوعظ والإرشاد لدى أمير المؤمنين محمد بلو

من المعلوم أنه راجت سوق الأدب الإسلامي العربي النيجيري، ومن أهم الأغراض التي راجت كثيرا، شعر الوعظ والإرشاد. وشعر الوعظ والإرشاد مجموع القصائد البليغة التي قيلت في توجيه الناس ما فيه سعادتهم في الدنيا والآخرة، وصدفهم عن غرور الدنيا وزخرفتها، وتذكيرهم بالموت وما بعده^(١٤).

وإذا كانت موضوعات الأدب الإسلامي تتجلى في الحب الإلهي، وعظمة الرسول، والإنسانية، فإن الموضوع الأخير هو نفس شعر الوعظ والإرشاد، وتصدر من أحد الاتجاهات الثلاثة التي هي التربوي، والإعلامي والتاريخي^(١٥).

وأما الملامح الظاهرة في شعر الوعظ والإرشاد النيجيري-كبقية المجتمعات في العالم الإسلامي، منها نصره الفضائل، ومقاومة الرذائل، والدعوة إلى جهاد الكفر والمفسدين في الأرض، والحماسة الدينية؛ والحب الإلهي، وإصلاح الخلق في الحقل السياسي وغير ذلك^(١٦).

وشعر الوعظ والإرشاد لدى أمير المؤمنين محمد بلو لم يكن غرضاً مستقلاً ولكن متضمناً في بقية الأغراض الشعرية التي تناولها وأكثرها في الجهاد. ومن ثم وجدنا قصيدة قد نعدّها وعظية لتحمل معظمها موضوعات الوعظ والإرشاد في الأدب الإسلامي.

قصيدة "أبعد الشباب" الوعظية:

وأبعد الجهاد أوان وحي	**	أبعد الشباب زمان بهي
فألفته وأتاني عتي	**	وكان الشباب رداء علي
تولّى وجاء المشيب الفتى	**	وعاد خيالاً وطيفاً وصباحاً
كأنّي عليها قديماً ولي	**	ملكتم الأمور وقلبتهم
ومكسب ذي الصمت عندي زكي	**	ولم أركالصمت منه جميلاً
وأتبعتها الحق فهو القوي	**	ومن ملك النفس عما تريد
وصاحبها الدهر خل عتي	**	وأن القناعة رشد كثير
وإن الحريص سقيم شقي	**	وذو الحرص ما إن يزال فقيراً
وجاهد فيه فذاك التقى	**	ومن راقب الله في أمره

مضمون القصيدة:

افتتح أمير المؤمنين محمد بلو بالاستفهام التقريري، وهو لإنكار جهد العيش بعد الشباب، لأنه وسط الكهولة والشيخوخة، وفي كلتا الآونتين تضعف الأعظم ويشتعل الرأس شيباً على التوالي. ويقر الشاعر أيضاً بأنه لا بلد كفريبقى ولا يثاقل بعد الجهاد.

شرع الشاعر يبين ندامته على مفرطاته في الحياة مع أنه كان بعد الشباب مناه القصوي، وقد ذهب الشباب وغادر فأصبح طيفا يعلمه، وخيالا يلمحه وهو إلف الضلال في الظلام، فجاء الصبح الذي هو زمن المشيب حيث قد عرف الحق وتاب إلى الله في سالفه السيء.

نرى الشاعر يذكر وجوه طربه من حيث امتلاك الأمور لدى أشياعه، فكأنه الولي المنتظر، والمتبع أمره بلا مدافع. وقد اكتشف أمير المؤمنين محمد بلو جمال الصمت وزكاه، حيث هو امتلاك النفس عن الهوى، فيخرج منه الحق، وهو الذي قوى العزم، ولكن يسبب امتلاك النفس بالقناعة، وصاحبها الخل الجليل لله سبحانه وتعالى، وهو يباين الحرص الذي فيه يطمع صاحبه ما قد لا يحصل عليه، ويرى مع ذلك بخيلا وشحيجا، وصاحب البخل والشح سقيم القلب وشقي الحال، والدواء الناجع لكل أمراض القلوب هو مراقبة الله في جميع الأمور بتقوى الله ومجاهدة النفس.

ولتفصيل مضمون القصيدة-كما هو الموضوع الجانبي- يمكن تسليط الأضواء على الجوانب التي تمس الملامح الوعظية السالف ذكرها، ونقول:

١. نصره الفضائل: فهي حض الغير على التماسي في تعود القيم والمثل في الأخلاق والعبادة، ونشهدها في قوله:

ولم أركالصمت منه جميلا ** ومكسب ذي الصمت عندي زكي
وأن القناعة رشد كثير ** وصاحبها الدهر خل عتي

٢. مقاومة الرذائل: فهي توجيه الدعوة إلى الغير بنية ردعه عن المنكر الذي قد تعودده، معالجة لما انخرط في

نفسه من الإفراط والإسراف في رذائل الأخلاق ومفاسدها، ومن ملامحها في القصيدة قوله:

وذوالحرص ما إن يزال فقيرا ** وإن الحريص سقيم شقي
ومن ملك النفس عما تريد ** وأتبعها الحق فهو القوي

٣. الحب الإلهي: وهو الزهد النفساني والتقرب الروحي، على مذهب أمثال رابعة العدوية وابن الفارض، ومن مظاهره في القصيدة قوله:

أبعد الشباب زمان بهي	**	وبعد الجهاد أوان وحي
وكان الشباب رداءً علي	**	فأ لفيته وأتاني عتي
وعاد خيالاً وطيفاً وصبحاً	**	تولى فجاء المشيبُ الفتي
ملكتم الأمور وقلبتهم	**	كأنني عليها قديماً ولي
ومن راقب الله في أمره	**	وجاهد فيه فذاك التقي

القيم الفنية في القصيدة:

ومن الجدارة بمكان أن نعالج القيم الفنية التي حظي بها شعر الوعظ والإرشاد عند أمير المؤمنين محمد بلو والذي نضرب هذه القصيدة الوعظية الزهدية مثلاً له، وسنتناول تلك القيم حسب ما يلي:

١- مطلع القصيدة:

يعني المطلع بأن يبدأ الشاعر ببداية مثيرة تشد السامع وتحرك نفسه إلى الرغبة في الاستماع والتفاعل، وقد اهتم النقاد بمطلع القصيدة اهتماماً كبيراً وطلبوا الشعراء بأن يبذلوا الجهد في إجادته وإتقانه لأنه يدفع السامع إلى التنبه والإصغاء وكما يدفع إلى الانصراف، وهذا على حد ما قاله ابن رشيق " أنه ينبغي للشاعر أن يوجد ابتداء شعره، فإنه أول ما يقرع السمع وبه يستدل على ما عنده من أول وهلة."^(١٧) وكان أمير المؤمنين يهتم اهتماماً كبيراً بالقوة والجمال في هذه القصيدة حيث تشد لها الأسماع وتذبذب إليها النفوس، ولم يكن يميل إلى حديث الحلول، وبكاء الديار واستيقاف الأحبة، ولكنه يبدلها بالأساليب الإنشائية كالاستهفام التقريري حيث قال:

أبعد الشباب زمان بهي ** وبعد الجهاد أوان وحي

وهذا المطلع واضح غير غامض لا تعقيد في تركيبه ولا صعوبة في فهم معناه

ب- اختيار الألفاظ وأسلوب التراكيب

يشترط في اللفظ أن لا يكون سوقيا مبتذلا، ولا يتسم بالغرابة، وأن يكون خاليا من تناثر الحروف، ومستقيما من حيث الدلالة. وكثيرا من الألفاظ التي استخدمها الشاعر لم تكن تتسم بالغرابة، ولا بالأسلوب الذي لا يفهمه العامة وكذلك القصيدة خالية من التناثر، ومستقيمة من حيث المعنى. وقد استخدم الشاعر الألفاظ المناسبة للمعنى المعبر عنها، واختار كلمات في غاية الجودة منها قوله "الشباب"، و"بهي"، و"أوان"، و"رداء"، و"عتي"، و"عاد"، و"خيالا"، و"طيفا"، و"صبحا"، و"سقيم"، و"سقي"، و"القناعة"، و"كنز"، و"تقي"، و"المشيب"، و"الفتي"، و"الحرص"، وغيرها من الألفاظ المختارة في قيمة الجودة.

فمثلا اختار لفظة "خيالا" و"طيفا" و"صبحا" والخيال يعني ما تشبه للإنسان في اليقظة والمنام من صورة ويصفها الشاعر بلفظة الطيف التي ترادف الخيال ولفظة الصبح عند دخول وقته وانفجاره من الليل، وهذه الألفاظ استخدمها الشاعر دلالة على سرعة مجيئ الشيب وتعجيل غروب وقت الحدثة.

ولفظة عتي: من فعل ثلاثي لازم متعد بحرف، عتا يعتوا عتوا يعني تجاوز الحد، "وقد بلغت من الكبر عتيا" استخدم هذه لفظة دلالة أن الشاعر لم يتوقع زوال وقت الشباب بعد أن مكث فيه مدة طويلة.

ولفظتا "تولى"، و"جاء" حيث أشار الشاعر أن الفتى أعرض عنه وأتاه المشيب مباشرة، ولو أمعنا النظر في هذه الألفاظ نجد أن لكل لفظة وقع في الأسماع ومناسبة في مكانتها.

أسلوب التراكيب: يتضح من البيت الشعري أن الشاعر ركب ألفاظه تركيبا حسنا مألوف لا يدعو قارئها إلى السآمة والملل، ولم تتطلب قرائتها بحث المعاني الصعبة والألفاظ المترجمة، و ذكرنا أنفا أن الشاعر افتتح قصيدته بالاستفهام التقريري، حيث استعمل الأسلوب الإنشائي وهذا ظاهر في قوله،

أبعد الشاب زما ن بهي ** وبعد الجهاد أوان وحي

وكثر استخدام الشاعر الجمل الفعلية في القصيدة لما تفيده من الاستمرار والتجدد في الأمر فقال:

وكان الشباب رداء علي ** فألفيته وأتاني عتي

وعاد خيالاً وطيفاً وصباحاً ** توّلى وجاء المشيب الفتي
ولم أركالصمت منه جميلاً ** ومكسب ذي الصمت عندي زكي
ومن ملك النفس عما تريد ** وأتبعها الحق فهو القوي

كما تم استخدامه للجمل الإسمية للدلالة الثابتة على ما أشار إليها الشاعر، قوله:

ومن ملك النفس عما تريد ** وأتبعها الحق فهو القوي
وإن القناعة رشد كثير ** وصاحبها الدهر خل عتي

حسن التخلص:

يعني بهذا أن يخرج الشاعر مما بدأ كلامه به من النسب مثلًا إلى المدح أو غيره بلطف تخيل مع رعاية الملائمة بينهما، بحيث لا يشعر السامع بالانتقال من المعنى الأول إلا وقع في المعنى الثاني وذلك لما بينهما من الانسجام^(١٨) وقد أتبع الشاعر البيت الأول استخدام الجمل الفعلية في الأبيات الأربعة، وذلك ليخبر بما يفعله الشباب الذي كان مفطر النعمة قبل أن يحصل على أواصر الندامة فيه، يشهد كل ذلك في قوله:

وكان الشباب رداء على ** فألفيته وأتاني عتي
وعاد خيالاً وطيفاً وصباحاً ** توّلى وجاء المشيب العشي
ولم أركالصمت منه جميلاً ** ومكسب ذي الصمت عندي زكي

ثم ربط الشاعر تلك الأبيات الشعرية الأربعة بغيرها على حد سواء ولكنها جمل اسمية، تعني الاستمرار والتجدد لأن الحكم عليها جليّ وواضح، وضوح الشمس في كبد السماء، لا ينكره إلا من كان الرمد في عينيه. وفيها يذكر إيجابيات امتلاك النفس للهوى، وارتداء القناعة ونبد الحرام ومراقبة الله حيث يقول:

ومن ملك النفس عما تريد ** وأتبعها الحق فهو القوي
وإن القناعة رشد كثير ** وصاحبها الدهر خل عتي
وذو الحرص ما إن يزال فقيراً ** وإن الحريص سقيم شقي

د- حسن المقطع:

والمراد بهذا حسن الخاتمة، وقد عني به النقاد عناية فائقة إذ يروونه آخر ما يبقى في الأسماع وربما حفظ من دون سائر الكلام في غالب الأحوال^(١٩) وعند الختام ظهر جليا أن القصيدة احتوت على الوعظ والإرشاد حيث اختتم أمير المؤمنين بالجهاد في سبيل الله ومراقبة أمره كقوله:

ومن راقب الله في أمره ** وجاهد فيه فذاك التقى

هـ- الخيال:

يطلق الخيال على الطيف والظل،^(٢٠) فهو أحد الملكات العقلية التي تجسد المعاني والأشياء والأشخاص، وتمثلها أمام القارئ حتى تثير المشاعر وتهيج الإحساس. فهو عنصر من عناصر المجاز، وهو في كثير من الكلام أبلغ من الحقيقة، وأحسن موقعا في القلوب والأسماع، وما عدا الحقائق من جميع الألفاظ ثم لم يكن محالا محضا فهو مجاز، لاحتماله وجوه التأويل.....^(٢١) ومن صور الخيال الجيد في شعر أمير المؤمنين التشبيه البليغ، حين يذكر الشباب ويشبهه بالرداء، يربطهما علاقة الإقفال والإتراف، وكما يشبهه أيضا بالخيال الذي هو مرآة وزخرفة، أو الطيف الذي يمثل غرور الحياة في لحظته أو الصبر الذي يعده الإنسان دائما، إلا أن الليل سيعقبه، نرى كل ذلك في قوله:

وكان الشباب رداء علي ** فألفيته وأتاني عتي
وعاد خيالا فصبحا وطيفا ** تولى فجاء المشيب فتي

إضافة إلى مقام المجاز والتشبيه البليغ في القصيدة، فإن أساليب المعاني والبديع ظاهرة فيها مثل الاستفهام التقريري الذي استهل به الشاعر قاصدا الإنكار واستحالة بهاء العيش بعد الشباب للهرم، كما قاله سبحانه وتعالى "ثم رددناه أسفل السافلين" وقد ينكر الشاعر استحالة طيب الحياة، وحسن للقاء الله، لمن لا يقوم بالجهاد والدعوة إلى سنة الله تعالى.

هـ الإيقاع الموسيقي:

حيث كان التنغي بالجهاد والذي منه الوعظ، فقد دفع الشاعر إلي استخدام الأوزان المناسبة التي تعين على حسن التنغيم، وروعة الموسيقى خفة على السمع، وعلوقا بالقلب فاستعمل المتقارب لعواطفه الجياشة، ووزنه:

فعولن فعولن فعولن فعولن ** فعولن فعولن فعولن فعولن
أبعد الشباب زمان بهي ** وبعد الجهاد أوان وحي

وعلى هذا المعنى كتب الدكتور طه حسين: "وأول ما يمتاز به هذا الفن، هو أنه شعر قصير، والقصر خصلة مقومة لهذا الفن الظريف في الأدب".^(٢٢)

ولا ينحذر ذلك الإيقاع الخارجي في الوزن فإن روي القصيدة حرف هجائي له معناه الدلالي، والياء المشددة صوت مجهور، راصد نفسية الشاعر القلقة المتلائمة مع مقصديته في الصمود والقوة والأمل بمصداقه لتحدي كل شعب صعب، ومعناه إشارة الشاعر إلى مرحلة صعبة في الحياة وإرشاد الناس نحو الإحسان فيها.

وأما الإيقاع الداخلي فهو دلالات بعد الألفاظ في استعمالها كلفظ "الشباب" حيث تتقدم الشين على البائين، ومعناه الضعف في الإنسان من وقت صغره حتى بلوغه، فتأتي القوة الممدودة بالألف قبل اقتران الكهولة بها مع القوة العضوية أيضا، وكل ذلك هو ما صوره الشاعر في مرحلة الشباب بأخيلته وعواطفه.

الخاتمة:

استطاعت هذه الورقة سبيلها إلى دراسة قصيدة وعظية لأمير المؤمنين محمد بلو بعد وضع اليد على شعر الوعظ والإرشاد في الأدب الإسلامي ومكانته في نيجيريا، ثم ترجمنا للشاعر، وحللنا القصيدة من حيث القيم الفنية: مطلع القصيدة وبنائها وأسلوبها المتميز، ونقطع بعد ذلك أن أمير المؤمنين شاعر أديب إسلامي بدون ارتياب. ويلمح في القصيدة الوحدة العضوية بذكر الشباب وربطه بالمشيب وإفاضة القول في ذكر أحوال الشباب قبل المشيب، وما يستحسن بالإنسان أن يتزين به من الفضائل، وماله أن يتخلى عنه من الرذائل قبل المشيب.

وجملة القول في أسلوبه هي أنه يمتاز بالدقة في المعاني حيث هي دلالية، وكذلك الرقة والوضوح من حيث تركيب المفردات ومراعاة القواعد اللازمة، فأثارت القصيدة الإيحاء بموسيقاها من حيث الوزن بالبحر المتقارب، وهو يريد اقتراب الإخوان إلى فضائل الأعمال، واليباء هي الروي المشدد يريد به أخذ الأمر منه بالشدة من غير هوادة.

الهوامش

- ١- عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون: المقدمة، ط ١، دار الفجر، القاهرة- مصر، ٢٠٠٤م، ص٣٩٣.
- ٢- آدم عبد الله الإلوري: لياب الأدب (قسم الشعر)، ط ١، مطبعة الثقافة الإسلامية، لاغوس- نيجيريا، ١٩٨٩م، ص٥.
- ٣- مجمع اللغة العربية: المعجم الوجيز مادة (وعظ)، ط ٩، مطبعة وزارة التربية، القاهرة- مصر، ٢٠٠٣م، ص٢٧٥.
- ٤- آدم عبد الله الإلوري: الإسلام في نيجيريا، ط غير مذكورة، ١٩٧٨م، ص٦٥.
- ٥- عبد الباقي شعيب أغاكا: الأدب الإسلامي في ديوان الإلوري، ط ١، النهار للطبع، مكتبة المجلد العربي، القاهرة- مصر، ٢٠٠٤م، ص٨٠.
- ٦- السلطان محمد بلّو بن فودي: إنفاق المسور في تاريخ بلاد التكرور، ط غير مذكورة، ١٩٦٤م، ص٢٣.
- ٧- المرجع نفسه، والصفحة نفسها.
- ٨- المرجع نفسه، ص٢٢.
- ٩- المرجع نفسه، ص٢٣.
- ١٠- المرجع نفسه، ص١٣٥.
- ١١- المرجع نفسه، ص١٣٢.
- ١٢- شيخو أحمد سعيد غلادني: حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا، ط ١، المكتبة الإفريقية، القاهرة- مصر، ١٩٨٢م، ص١٠٥.
- ١٣- موسى بن ناصر الكبرى القاسيوني: إتحاف الموقنين بترجمة الشيخ محمد بلّو أمير المؤمنين، كنو- نيجيريا، ص٩٨.
- ١٤- جامع عبد الكريم أسليجو: الوعظ والإرشاد لدى الأستاذ سليمان أدبيايو، رسالة الليسانس، جامعة إلورن، نيجيريا، ٢٠١١م، ص١٢.
- ١٥- آدم عبد الله الإلوري: مصباح الدراسات الأدبية، ط ١، مطبعة الثقافة الإسلامية، أغيني لاغوس- نيجيريا، ١٩٦٨م، ص١١٣.
- ١٦- عبد الباقي شعيب أغاكا: شعر الجهاد عند أمير المؤمنين محمد بلّو، مقالة غير منشورة، ١٩٨٥، ص٩.
- ١٧- ابن رشيق القيرواني: العمدة في محاسن الشعر ونقده، ط/غ، المكتبة العصرية، صيدا بيروت لبنان، ٢٠٠٧، ص١٩٥.

- ١٨- بدوي أحمد أحمد: أسس النقد الأدبي عند العرب، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ص ٢٩٧.
- ١٩- المرجع نفسه: والصفحة نفسها
- ٢٠- ابن رشيق القيرواني: المرجع نفسه، ص ١٠٣.
- ٢١- ابن منظور: لسان العرب، ج ١١، ط ١، دار صادر، ص ٢٢٦.
- ٢٢- د. طه حسين: حديث الأربعاء، ط ١، ج ٢، دار الكتب اللبنانية، بيروت-لبنان، ص ١٩١.